Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القرآن من خلال ما لاحظه الباقلانى من عدول القرآن عن الضوابط التى وضعت للسجع الحسن. وقد نشأت نظرته هذه من اعتماد الضوابط بداية ثم يليها تطبيق ما فى النص القرآنى عليها. وهذا الدليل لا يفى بغرضه فى نفى ورود السجع فى القرآن الكريم، إذ لا يستطيع أن ينفى ورود بعض الآيات ملتزمة لهذه الضوابط التى رآها أصلاً فى السجع.

ويذهب أحد المستشرقين وهو –ديفين استيوارت– إلى أن سبب رفض الباقلانى لوقوع السجع فى القرآن هو اعتقاده بأن "أيّة محاولة للقول بوجود قواعد شكلية تنال من قدرة الله".[1] ونسأل: ألا يرى أن ذهاب الباقلانى إلى القول بالفواصل هو من قبيل الاعتراف بالقواعد الشكليّة لا نفيها كما يدعى.

والدليل الرابع: ويتصل بالمصطلح المناسب للقول بوجوده فى القرآن. وقد أعرض الباقلانى عن مصطلح السجع انطلاقاً من التحديد الاشتقاقى له، وهو إدبار يرتوى من منبع دينى بحت.

ويرى القائلون بوجود السجع فى القرآن أنه مما يبين به آثار الصناعة، وتتجلّى الفصاحة فى استخدامه؛ ذلك أن براعة استخدامه يتضح بها فضل الكلام. وقد استشهدوا على كثرته فى النص القرآنى. ورغبة فى تنزيه القرآن عن أن يكون مماثلاً لأى نص بشرى فقد شددوا على أن ما جرى على القرآن من السجع والازدواج مخالف لأى نص بشرى فقد شددوا على أن ما جرى على القرآن من السجع والازدواج مخالف فى تضمن الطلاوة والماء لما يجرى مجراه من كلام الخلق.

والخلاصة أنه قد بان من دراسة قضية السجع والفواصل على هذا النحو الذى قدمناه، أن رَفْضَ السجع انبثق من أصل عقائدى، حاول بعض البلاغيين والنقاد والمفسرين التماس ما يؤيد مذهبهم، بَيْدَ أنهم تعسفوا نتيجة لهذا البعد العقائدى فلم يتجهوا إلى النص مباشرة للمقارنة بين ما ورد فيه وما هو من السجع، ولكنهم سلكوا طريقا آخر باعد بينهم وبين العمق فى إثارة القضية بشكل علمى موضوعى.

---

(١) السجع فى القرآن بنيته وقواعده، ديفين ج. ستيوارت، ص١٠.